

## نَظَرَتِ الْمَجْدَلِيَّةُ يَسُوعَ وَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّهُ هُوَ!

(Arabic – Mary Magdalene saw Jesus but did not recognize Him!)

أحِبَّائِي.. حَدِيثُنَا الْيَوْمَ مَوْضُوعُهُ: نَظَرَتِ الْمَجْدَلِيَّةُ يَسُوعَ وَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّهُ هُوَ!

وَمِنْ إِنْجِيلِ يُوحَنَّا الْأَصْحَاحِ الْعِشْرِينَ نَقَرْنَا الْعَدَدَيْنِ السَّابِعَ عَشَرَ وَالثَّامِينَ عَشَرَ:

"قَالَ لَهَا يَسُوعُ: لَا تَلْمِسِينِي لِأَنِّي لَمْ أَصْعُدْ بَعْدُ إِلَى أَبِي. وَلَكِنْ اذْهَبِي إِلَى إِخْوَتِي وَقُولِي لَهُمْ: إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى أَبِي وَأَيْكُمْ وَالْهَيْ وَابْتِكُمْ. فَجَاءَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ وَأَخْبَرَتْ التَّلَامِيذَ أَنَّهَا رَأَتْ الرَّبَّ وَأَنَّهُ قَالَ لَهَا هَذَا".<sup>١</sup>

إِنَّ أَحْدَاثَ الْجُمُعَةِ الْعَظِيمَةِ. أَحْدَاثَ صَلْبِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ثُمَّ مَوْتِهِ وَدَفْنِهِ فِي الْقَبْرِ. جَعَلَتْ تَلَامِيذَهُ فِي دَوَامَةٍ مِنَ الْحُزْنِ الشَّدِيدِ وَالْأَسَى الْمَرِيرِ وَالْأَسْفَ عَلَى صَرَخٍ مِنَ الْأَمَلِ الْعَرِيضَةِ بِنُورِهِ فِي خِيَالِهِمْ. وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَزَالُونَ يَتَذَكَّرُونَ حَلَاوَةَ عِشْرَتِهِمْ مَعَ شَخْصِيهِ الْمُبَارَكِ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِ سَنَوَاتٍ. رَبُّمَا كَانُوا يَتَسَاءَلُونَ فِي حَيْرَتِهِمْ: هَلْ مَا حَصَلُوا عَلَيْهِ وَاسْتَمْتَعُوا بِهِ أَصْبَحَ مُجَرَّدَ ذِكْرَى؟. هَلْ الْوَعْدُ بِمَا هُوَ آتٍ مِنْ أَفْرَاحٍ وَأَمْجَادٍ انْتَهَتْ بِالصَّلْبِ وَالْمَوْتِ وَالْقَبْرِ؟. لِمَاذَا تَرَكَهُمُ الرَّبُّ يَسُوعَ يَتَخَبِّطُونَ فِي تِيهِ لَا يَعْرِفُونَ مَدَاهُ؟. لَقَدْ بَدَأَتْ أَمَالُهُمْ فِي الْإِنْهِيَارِ حِينَ أَلْقَى أَعْدَاؤُهُ أَيْدِيَهُمْ عَلَيْهِ وَأَمْسَكُوهُ. إِذْ أَنْ الْوَحْيَ يُسَجَّلُ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ الْمَوْسُفَةِ. "فَتَرَكَهُ الْجَمِيعُ وَهَرَبُوا".<sup>٢</sup>

إِنَّ هُرُوبَ التَّلَامِيذِ لَمْ يُعَالَجْ مُشْكِلاتَهُمْ. فَشَرِيطَ الذِّكْرِيَّاتِ يُرَاوِدُ أَفْكَارَهُمْ. لَمْ يَنْسُوا مَا رَأَوْهُ مِنْ مُعْجَزَاتٍ وَمَا سَمِعُوهُ مِنْ عِظَاتٍ وَأَمْثَالٍ. وَمَا لَمَسُوهُ مِنْ قَوَاتٍ وَآيَاتٍ. لَمْ يَنْسُ التَّلَامِيذُ أَنَّ يَسُوعَ الَّذِي دَفَنُوهُ فِي الْقَبْرِ. أَخْرَجَ يَوْمًا مِنْ ظِلْمَةِ الْقَبْرِ إِلَى نُورِ الْحَيَاةِ لِعَازَرِ الْمَيْتِ الَّذِي قَالَتْ عَنْهُ أُخْتُهُ مَرْتًا لِلرَّبِّ يَسُوعَ: "يَا سَيِّدُ قَدْ أَتَيْتَنِي!". لِأَنَّ لَهُ أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ فِي الْقَبْرِ. لَنْ يَنْسَى بَطْرُسُ وَيُوحَنَّا وَيَعْقُوبُ جَبَلَ التَّجَلِّيِ وَرُؤْيَاهُمْ لِلرَّبِّ يَسُوعَ وَقَدْ تَغَيَّرَتْ هَيَاتُهُ قَدَامَهُمْ. وَأَضَاءَ وَجْهَهُ كَالشَّمْسِ. وَصَارَتْ ثِيَابُهُ بَيْضَاءَ كَالثَّوَرِ. وَإِذَا بِمُوسَى وَإِيلِيَّا قَدْ ظَهَرَا لَهُمْ يَتَكَلَّمَانِ مَعَهُ. وَإِذَا سَحَابَةٌ ظَلَّتْهُمْ وَصَوْتٌ مِنَ السَّحَابَةِ قَائِلًا: "هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرَرْتُ. لَهُ أَسْمَعُوا".<sup>٣</sup>

كَيْفَ يَسْمَعُ الْأَبُ السَّمَاوِيُّ لِلْإِنِّ الْحَبِيبِ الَّذِي بِهِ سُرُّ أَنْ يَلْتَفَّ حَوْلَهُ جُنْدُ بِيلاطُسَ الَّذِينَ "جَلَدُوهُ وَعَرَّوهُ وَضَفَرُوا إِكْلِيلًا مِنَ الشُّوكِ وَوَضَعُوهُ عَلَى رَأْسِهِ وَوَضَعُوا قِصْبَةً فِي يَمِينِهِ". وَبَعْدَ أَنْ اسْتَهْزَأُوا بِهِ "بَصَقُوا عَلَيْهِ ثُمَّ أَخَذُوا الْقِصْبَةَ وَضَرَبُوهُ عَلَى رَأْسِهِ". بَعْدَ ذَلِكَ نَزَعُوا الرِّدَاءَ الْقَرْمِزِيَّ الَّذِي أَلْبَسُوهُ لِأَيَّاهُ وَالْبَسُوهُ ثِيَابَهُ. ثُمَّ دَقُوا الْمَسَامِيرَ فِي يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ مُعْلِقِينَ فَادَى الْبَشَرِيَّةِ ابْنَ اللَّهِ عَلَى خَشْبَةٍ. مُجَدِّفِينَ عَلَيْهِ قَائِلِينَ: "يَا نَاقِضَ الْهَيْكَلِ وَبَانِيَّةِ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ خَلِّصْ نَفْسَكَ" "إِنَّ كُنْتَ ابْنُ اللَّهِ فَانزِلْ عَنِ الصَّلِيبِ". وَنَحْوَ السَّاعَةِ النَّاسِعَةِ صَرَخَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: "إِلَهِي إِيَّاهُ لِمَاذَا تَرَكْتَنِي". كَانَ أَمْرًا مَحِيرًا لِلتَّلَامِيذِ لَمْ يَحْدُثْ مَا يُمَاتِلُهُ فِي تَارِيخِ الْأَنْبِيَاءِ بِالْعَهْدِ الْقَدِيمِ. لَقَدْ مَاتَ مُوسَى النَّبِيُّ وَقَبْلَ مَوْتِهِ كَانَ الرَّبُّ قَدْ أَعَدَّ الْمَسْرَحَ لِيَسُوعَ لِيَجْلَلَ مَكَانَهُ. وَيُدْخِلُ يَسُوعَ شَعْبَ اللَّهِ إِلَى مَرَحَلَةٍ أَفْضَلَ وَهِيَ دُخُولُ أَرْضِ كَنْعَانَ. وَمَاتَ دَاوُدُ النَّبِيُّ وَقَبْلَ مَوْتِهِ كَانَ سُلَيْمَانُ النَّبِيُّ مُعَدًّا لِلْقِيَادَةِ وَبِنَاءِ الْهَيْكَلِ. أَمَّا تَلَامِيذُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. فَيَا هَوْلَ مَا رَأَوْا!. رَأَوْا أَنَّ الْمَسْرَحَ قَدْ أَعِدَّ فِعْلًا. وَلَكِنْ لِنَصْبِ السَّمَاءِ بِشِدَّةِ جَامَاتِ الْغَضَبِ الْإِلَهِيِّ عَلَى ابْنِ اللَّهِ. لِذَا تَرَكَهُ تَلَامِيذُهُ وَهَرَبُوا. وَفِي مُحَاكِمَتِهِ لَمْ تَجِدْ مِنْهُمْ إِلَّا تَخَاذُلًا وَضَعْفًا وَتَرَاجُعًا. حَتَّى بَطْرُسُ مَقْدَامُهُمْ "ابْتَدَأَ يَلْعَنُ وَيُجَدِّفُ" وَيُنْكِرُ مَعْرِفَةَ مَنْ عَاشَرَهُ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِ سَنَوَاتٍ".<sup>٤</sup>

قَدْ يَتَبَادَرُ إِلَى أَدْهَانِنَا هَذَا السُّؤَالُ: لِمَاذَا لَمْ يُعِدِّ الرَّبُّ تَلَامِيذَهُ مُسَبِّقًا لِمُوَاجَهَةِ تِلْكَ الْأُمُورِ؟. لِيَأْخُذَ تَلَامِيذَهُ دَوْرًا عَلَى مَسْرَحِ الْأَحْدَاثِ. بَدَلًا مِنْ بَقَائِهِمْ عَلَى مَقَاعِدِ الْمُتَّفَرِّجِينَ مَذْهُولِينَ مُضْطَرِّبِينَ. لَمْ يُعِدِّ الرَّبُّ تَلَامِيذَهُ مُسَبِّقًا

استمع إلى الإنجيل

<sup>١</sup> إنجيل يوحنا ٢٠: ١٧ - ١٨

<sup>٢</sup> إنجيل متى ٢٦: ٥٦ ، إنجيل مرقس ١٤: ٥٠

<sup>٣</sup> إنجيل يوحنا ١١: ٣٩ - ٤٤ ، إنجيل متى ١٧: ٥ ، إنجيل مرقس ٩: ٧ ، إنجيل لوقا ٩: ٣٥ ، رسالة بطرس الرسول الثانية ١: ١٧-١٨

<sup>٤</sup> إنجيل متى ٢٧: ٢٧ - ٤٥ ، إنجيل مرقس ١٥: ١٥ - ٣٦

لمواجهة تلك الأمور لسببين: الأول: لأنه يعرف أنهم لا يحتملون.. ولقد أشار يوحنا البشير في إنجيله إلى كل ما أعلنه الرب لتلاميذه من أمور المستقبل وتخص بخدمتهم كرسل له. لدعوة الناس إلى ملكوت الله وأنبأهم بما سيصادفهم من اضطهادات. ولكنه وضع مبدئياً سياراً على ما يختص بإنجاز عمل الفداء إذ قال لهم: "إن لي أموراً كثيرة لأقول لكم ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن" "وأما متى جاء ذلك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمر آتية". لم يفاجأ الرب بخيانة يهوذا له فقد أعلنها مسبقاً. ولا بنكران بطرس فقد أعلنه أيضاً. فوقت العشاء الأخير قال الرب لبطرس: "لا يصيح الديك اليوم قبل أن تتكرر ثلاث مرات تعرفني". السبب الثاني: أن الرب لم يشارك تلاميذه بأحداث الجمعة العظيمة.. هو أن تعاملات الأب السماوي مع الإبن الوحيد وتدابير الفداء الأزلية. أسمى من أن توضح وقتذاك للتلاميذ.<sup>1</sup>

إن ما حدث على الصليب هو قدس أقدس عمليّة الفداء. لقد سمر ابن الله المتجسد على خشبة الصليب حاملاً خطايا البشرية جمعاء دافعاً الدين كله "لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية". قال إشعياء بالنبوة عن يسوع المسيح: "وهو مجروح لأجل معاصينا مسحوق لأجل آثامنا تأديب سلامنا عليه وبخبره شفيناً. كلنا كغنم ضلنا كل واحد إلى طريقه والرب وضع عليه إثم جميعنا. ظلم أماً هو فتذلل ولم يفتح فاه. كشاة تساق إلى الذبح وكنعجة صامته أمام جازيها فلم يفتح فاه". وقال أيضاً: "أما الرب فسر أن يسحبه بالحرز".<sup>2</sup>

لم يطالب الرب تلاميذه أن يشاركوه آلام الصليب. بل قال للجند والخدام عند القبض عليه: "فإن كنتم تطلبونني، فدعوا هؤلاء يذهبون". ما كان للرسل أو التلاميذ أو المريمات أن يراقبوا تفاصيل تعاملات السماء وهي تقضى بعدل على من وضع نفسه طواعية نيابة عن كل المذنبين. ولا يمكن للتعبير البشري العاجز أن يصف معاناة الإبن الذي صار لعنة من أجلنا ليوفى مطالب عدالة الله متحملاً هول العقاب. إذ كان الأب السماوي يصب جارات الغضب على الإبن التائب عن الخطاة. "لقد جعل الله الذي لم يعرف خطية خطية لأجلنا لنصير نحن بر الله فيه".<sup>3</sup> إن الثمار التي نجنيها نحن من عمل الفداء تكشف لنا كم كان الثمن فادحاً لجرم كان أذخ.<sup>4</sup>

إن الدم الطاهر الذ سق على الصليب يطهر من كل خطية. قال يوحنا الرسول في رسالته الأولى: "يا أولادي.. أكتب إليكم لكي لا تخطئوا. وإن أخطأ أحد فلنا شفيح عند الأب يسوع المسيح البار. وهو كفارة لخطايانا ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم أيضاً". وعبر يوحنا الرسول أيضاً عن قوة فاعلية دم ابن الله في نظر الأب السماوي قائلاً: "ودم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطية". كان التلاميذ يظنون أن آخر صفحة في تاريخ تلمذتهم للرب هي قبر يوسف الرامي الذي وهب لدفن يسوع المسيح. حتى جاءت مريم المجدلية إليهم صبيحة يوم الأحد وأخبرت التلاميذ أنها رأت الرب المقام من الأموات وقال لها: "ذهبي إلى إخوتي وقولي لهم".<sup>5</sup>

ما أحلاها من بشارة. بشارة القيامة لتلاميذه الذين يدعوهم إخوته. لم يُعاتب إخوته. لقد تحمل آلام الصليب من أجلهم. لقد أحبهم إلى المنتهى. كيف يتركهم يتامى وقد اصطفاهم؟ لقد قال لهم: "لأنكم بؤنى لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً". وقد قام. حقاً قام. "ليكون معهم كل الأيام إلى انقضاء الدهر". وحقق وعده لهم إذ قال: "الحق الحق أقول لكم من يؤمن بي فالأعمال التي أنا عملها يعملها هو أيضاً ويعمل أعظم منها لأني ماض إلى أبي". إن الرب ما زال يعمل لأنه حي. "هو الرب الكائن. والذي كان. والذي يأتي. القادر على كل شيء".<sup>6</sup>

أدعوك أحي كى تشترك معي في تلك الصلاة: أبانا السماوي.. نشكرك من أجل محبتك لنا إذ بدلت الابن الوحيد من أجل حياتنا الأبدية. نسألك قوة لإيماننا الضعيف. وحكمة لنشهد بعني نعمتك وخلصك العجيب. ترفع صلواتنا في اسم يسوع فادينا البار. ونتمسك بوعدك الصادق يا من قلت: من يقبل إلى لا أخرجه خارجاً.

أخي القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك في:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

<sup>1</sup> إنجيل يوحنا ١٦: ١٢ - ١٣ & ١٣: ٢٦ & ٣٨ ، إنجيل لوقا ٢٢: ٣٤  
<sup>2</sup> إنجيل يوحنا ٣: ١٦ ، سفر إشعياء ٥٣: ٥ - ١٠  
<sup>3</sup> إنجيل يوحنا ١٨: ٨ ، رسالة بولس الرسول الثانية إلى مؤمنى كورنثوس ٥: ٢١ ، وإلى مؤمنى غلاطية ٣: ١٣  
<sup>4</sup> رسالة يوحنا الرسول الأولى ٢: ١ & ٧: ١ ، إنجيل يوحنا ٢٠: ١٧ - ١٨  
<sup>5</sup> إنجيل يوحنا ١٣: ١ & ١٥: ٥ & ١٤: ١٢ ، إنجيل متى ٢٨: ٢٠ ، سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي ٨: ١